21- تفسير القرآن | سورة البقرة ٤٤-٠٥ | الشيخ أ.د. يوسف بن عبد العزيز الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد ايها الاخوة سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله في هذا اللقاء المبارك - 00:00:00

وفي تفسير القرآن العظيم وحديثنا هذه الليلة الشريفة المباركة. مع ايات من سورة البقرة وتوقف بنا الحديث في لقائنا الماضي عند قوله سبحانه وتعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب. افلا تعقلون - 00:00:19

هذه الاية هي جاءت في سياق التوجيهات التي وجهها الله سبحانه وتعالى الى بني اسرائيل كما سبق في الايات الماضية بدأ الله سبحانه وتعالى في مخاطبة بني اسرائيل اولا بتذكيرهم - 00:00:52

بانهم ينتسبون الى اسرائيل واسرائيل هو نبي من انبياء الله وهو يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم ويذكرهم بانهم هم من ذرية نبي شريف كريم. فكيف يحصل منهم ما يحصل من التمرد على - 00:01:17

شرع الله سبحانه وتعالى وعلى انبيائه. فيقول لهم سبحانه وتعالى مخاطبا لهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفي بعهدكم واياي ترهبون ثم ذكر مجموعة من الاوامر والنواهي المختصرة ثم يأتي بعد ذلك - 00:01:41

تفصيلات وتوسع في ذكر النعم التي انعم الله بها على بني اسرائيل في قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب. هذا فيه انكار على بني اسرائيل انكار عليهم كيف يحدث توبيخ وانكار كيف يحصل منكم انكم تأمرون الناس بالخير وبالبر وبالاحسان - 00:02:09

لا تفعلونه. ففي هذا هذا خلق سيء ان الانسان يأمر الناس بفعل الشيء الحسن وهو لا يفعل اول تبدأ بنفسك ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول كبر وقتا ان تقولوا ما لا تفعلون. كيف تفعل هذا الشيء - 00:02:40

فعلهم هذا انكر الله عليهم انهم يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم ثم قال وانتم تتلون الكتاب والحال انكم تقرأون الكتاب وتعرفون احكام الله ثم قال افلا تعقلون هذا دلالة على ان من يفعل مثل هذه الامور فيه جهل هذا دلال على انه جاهل لان قال افلا تعقلون اين اين - 00:03:00

اين عقولكم التي تدلكم على انكم تفعلون هذه الاشياء قد يسأل سائل ويقول هل بنو اسرائيل يأمرون الناس بالبر ويأمرون الناس بالخير هم كيف يأمرون بالخير؟ هم من اشد الناس - 00:03:30

بعدا عن الخير والبر ونقول هم على طوائف. هم على طوائف ليسوا على درجة واحدة. فمنهم من يفعل الخير ومنهم المؤمن الصالح ومنهم من هو اقل من ذلك. ومنهم من يفعل ومنهم من لا يفعل. وهم على طبقات وعلى درجات - 00:03:52

ثم آآ هنا نقطة مهمة ووقفة مهمة انه وان كان هذا خطاب موجه لبني اسرائيل فانه موجه لهذه الامور. فانت مخاطب بانك تامر الناس بالبر وانت لا تمتثل. هذا من من الخطأ ومن العيب ان - 00:04:14

تفعل هذا الشيء بانك تأمر الناس بالاحسان والبر وغيره من الاعمال والطاعات وانت لا تمتثل. ابدأ بنفسك وامتثل امر الله ثم وايضا هنا ايضا مسألة وهي لا يعني هذا ان الانسان اذا كان مقصرا - 00:04:34

في امر من الامور انه يقول انه لا يأمر الناس بالخير. هذا خطأ. وان كنت وان كنت مقصرا في هذا الشيء فاذا كنت مثلا لا تتصدق

لظروف ما او لاسباب ما لا يعني هذا انك لا تأمر الناس صدقة واذا كنت - 00:04:54
مثلا مقصر في بعض الطاعات لا يعني ذلك انك لا تأمر من تحتك من ابنائك وزوجتك او من جيرانك او منهم تراهم على لا يعني هذا حتى لو كنت مرتكب المعصية من المعاصي لا يعني انك لا تنهى الناس عن هذه المعصية - 00:05:14
اه لا بد ان نفهم هذه الاية يعني على ما اراد الله سبحانه وتعالى. ثم قال سبحانه وتعالى مخاطبا بني واستعينوا بالصبر والصلاة. استعينوا على اي شيء. يستعينون على هذه الاوامر - 00:05:34
وهذه النواهي وما جاءه من الله فان الذي يعينك بعد الله سبحانه وتعالى صبرك وتحملك. تصبر على اي شيء تصبر على فعل الطاعات. الطاعات تحتاج منك صبر. تحتاج منك جلد. وتحمل كثير من الطاعات قد - 00:05:54
تكون شاقة عليك فتحتاج منك التصبر ومن يتصبر يصبره الله. فيخاطب الله بني اسرائيل ان يصبر. وكل هذا وان كانت خطابات لبني اسرائيل لا يمنع ان تكون خطاباتنا فما دام انها ما دام انها يعني - 00:06:14
وافق مع شريعتنا. قال واستعينوا بالصبر. الصبر على الطاعات. الصبر على المعاصي. ان تبتعد عن عن مواطن المعاصي وعن اهل المعاصي وتصبر نفسك وتصبر نفسك عن البعد عن الوقوع في المعاصي. وكذلك - 00:06:34
تصبر نفسك على على ما يقع عليك من اقدام يقدرها الله ومن مصائب تصيبك فعليك ان تصبر الى واجهتك مصيبة ان ان تصبر. قال واستعينوا بالصبر. انسان يستعين على ما يواجه في حياته ويكابده - 00:06:54
في حياته على الصبر. الصبر خير معين. خير معين لك. ثم الامر الثاني قال استعينوا بالصبر والصلاة. والصلاة ايضا من الامور المهمة التي تعين على على فعل الاشياء يجد الانسان صعوبة سواء حتى لو كانت في امور الدنيا. يعني سواء في امور الطاعات وامور الدين. او حتى في امور الدنيا - 00:07:14
في امور الدنيا يستعين الانسان عليها باي شيء بالصلاة. كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة فزع الى الصلاة ولكن ليست كل صلاة. ليست كل صلاة تعينك على على تحمل المشاق - 00:07:43
في امور الدين او الدنيا. ليست كل صلاة. قد تصلي لكن لا تنفعك صلاتك. لماذا؟ تأمل هذه الاية. قال استعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة اي الصلاة عظيمة وكبيرة وقد تكون شاقة على كثير من الناس الا - 00:08:03
على الخاشعين الخاشع الخاشعون هم المنتفعون بالصلاة. والخاشعون في صلاتهم هم الذين يجدون اثر هذه الصلاة عليه وتكون عونا لهم تكون عونا لهم وتعينهم على فعل كثير من اذا كنت قد اتيت الى الصلاة بخشوعها. اما - 00:08:23
يؤديها بركوع وسجود وقيام وانت لا تخشع فيها. اه الصلاة تدبها وحياتها الخشوع اذا ذهب الخشوع فهي شكل. لا فائدة فيها ما تستفيد منها. ولذلك الله ركز عليهم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة اخرى وعلق الفلاح على من؟ على - 00:08:46
الذين يخشعون في صلاتهم. وقد افلح المؤمنون من هم؟ قال الذين هم في صلاتهم خاشعون لب الصلاة الخشوع اذا لم تستحضر هذه الصلاة تستحوذ عظمة هذه الصلاة امامك ومن تصلي ولمن تصلي ومن الذي - 00:09:10
امامك وتصلي له اذا استحضرت هذا الامر استعظمت هذا الامر حصل لك الخشوع واذا حصل الخشوع وجدت اثر الصلاة عليك. في دفع الفواحش والمحرمات والمنكرات تنهى عن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتجد اثرها الطيب المبارك عليك في حياتك - 00:09:27
في حياتك وفي سلوكك وفي اخلاقك وفي تعاملك وفي ابنائك وفي ولذلك ابراهيم في دعائه ماذا يقول؟ ربي اجعلني نقيم الصلاة ومن ذريتي فهذه الصلاة لها اثر عظيم ولذلك قال الا على الخاشعين ثم امر اخر ايضا يعينك - 00:09:53
غير الصبر وغير الصلاة التي فيها الخشوع امر اخر عظيم. قال اللهم انا بي قال الذين يظنون ان قنبلة ربهم. يظنون هنا بمعنى يستيقنون. الظن هنا بمعنى اليقين يعني عندهم اليقين - 00:10:13
كما قال الله سبحانه وتعالى في اول الصفات قال وبالاخرة هم هم يوقنون الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يظنون ان يجزمون ويعتقدون ويستيقنون انهم ربهم يوم القيامة ويلاقونه باعمالهم الحسنة الطيبة ويلاقيهم بجزائهم الطيب الحسن - 00:10:33

هذا معناه فانت اذا اذا اعتقدت وجزمت بانك تعمل هذه الاعمال في الدنيا لانك ستلقى ربك وقد رضي عنك وارضاك عملت هذه الاشياء. وهذه تعينك على فعل الخيرات. وتعينك على تحمل المصائب في الدنيا - 00:11:01

كل ذلك لانك لانك تنتظر هذا اليوم. تنتظر هذا اليوم لذلك قال الذين يظنون انهم ملاقي ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون. فحقيقة اليوم الاخر حب اليقين باليوم الاخر ولقاء الله سبحانه وتعالى ولقاء جزاءك يوم القيامة كل ذلك مما مما - 00:11:21

على على فعل الخيرات والمسارعة والمسابقة والتنافس في الطاعات وعلى تحمل البشاق في امور الدين والدنيا قال لما ذكر هذه الامور ونتأملها ونتفكر فيها ونستفيد منها في حياتنا قال مرة اخرى مناديا بني اسرائيل مذكرا لهم بما انعم عليه. وهذه نعم كلها قال يا بني اسرائيل - 00:11:48

ولما يذكر الله في اول الايات يا بني اسرائيل ثم يعيد مرة ثانية ليرتب عليه تذكيرهم باي شيء تذكيرهم بيوم القيامة. هو ذكرهم بما امرهم ونهاهم عنه. ولم يمتثلوا عاد تذكيرهم بانهم - 00:12:19

ربهم يوم القيامة سيلاقوا ربهم يوم القيامة. ولذلك قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت علي واني فضلتكم على العالمين. فضلوا الله بني اسرائيل على العالمين في وقتهم في زمانهم. اما على امة محمد لا - 00:12:39

امة محمد هي خير امة اخرجت للناس. وهي افضل الامم على الاطلاق. لكن لو جاءك سائل وقال لك الله يقول سبحانه وتعالى يقول واني فضلتكم على العالمين. نقول نعم على عالم زمانهم على وقتهم فقط - 00:12:59

واما بعده فان امة محمد هي فوق الامم كلها قال واني فضلتكم على العالمين ثم ذكرهم به بلقاء ربهم. قال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن شيئا. هذا اليوم يوم عصيب. يوم هويل يوم شديد. يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه - 00:13:18

ما فيه تجد يعني اصعب واشد منها مثل هذا اليوم الشديد الذي قال الله فيه سبحانه وتعالى يوم لا تملك ولو كانت اقرب الناس لا تملك نفسي نفس الشيء ولذلك قال هنا قال يوم يوما لا تجزي لا تنفع نفس ولا تدفع نفس - 00:13:46

عن اخرى شيئا ولا شيء لا قليل ولا كثير. لو تريد حسنة يأتي الوالد لابنه لولده ويقول حسنة يا ولدي ما يعطيك وتأتي الزوجة الى زوجها والزوج والعكس لا احد يعطي احد - 00:14:10

كل يقول نفسي نفسي ولذلك قال لا تجزي نفس عن نفس مطلقا لو كانت اقرب الناس الى الله الانبياء والصالحين فلا ينفعون ابدا في هذا اليوم. وان لا تجزي نفسا عن نفسي شيئا ولا يقبل منها شفاعة. حتى - 00:14:25

هذه النفس اذا ارادت ان تشفع عند الله تريد ان تشفع لغيرها لا تقبل شفاعتها الا اذا اذن الله رضي عن المشهور الا اذا اذن الله فلا تقبل منه شفاعة ولا يؤخذ منه عدل هذا اليوم - 00:14:46

لا يقبل من احد لو جاء بعدل الارض ذهب بملء الارض ذهبا لا يقبل ولا اي ان يريد ان يفتي يفتي ما يستطيع يود المجرم يومئذ ان يهتدي يومئذ ببنيه ما - 00:15:06

لا يمكن ان ان يفدي ولا باي شيء. فلا خلاص ولا مناص من هذا اليوم قال ولا هم ينصرون لا احد يستطيع ان ينصره في ذلك اليوم الا منة من الله ورحمة سبحانه وتعالى وعمل صالح ينفعه - 00:15:25

بعد ذلك تأتي الايات تفصل بما انعم الله سبحانه وتعالى على بني اسرائيل. وانت تقرأ هذه وتتفكر في هذه النعم التي يذكرها الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل يذكرهم بذلك فيقول واذ واذ نجيناهم من ال فرعون. وان نجيناكم من ال فرعون - 00:15:44

سوء العذاب. يذبحون ابناءكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكم بلاء هذه من اعظم النعم التي انعم الله بها على بني اسرائيل. كان يعيشون في اضطهاد وتعذيب يذكر الله سبحانه يقول واذ نجيناكم الذي نجاهم وانعم عليهم بالانجاب هو الله سبحانه وتعالى - 00:16:11

وانت تقرأ هذه الاخبار وانت لا تعلمها. وقبل نزول القرآن ما كان حديثي عن هذه الاخبار بدقة وتفاصيل. الا الله سبحانه لما اوحى بها الى محمد صلى الله عليه وسلم. حتى انك تتعجب من بني اسرائيل الذين عاشوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه الاخبار - 00:16:38

اليهم تفصيلا دقيقا ومع ذلك يعرضون ويكفرون. ويكفرون بمحمد صلى الله عليه وسلم. قال الله وان اعظم نعمة على بني اسرائيل انه خلصهم من عذاب فرعون وال فرعون والتعذيب ما هذا عذاب؟ قال - 00:16:58

يصومونكم سوء العذاب. يشومونكم يعني لا يقفون عند حد معين. السوء هو الاستمرار على الشيء يعني والبقاء عليه لا ينقطع. هذا معناه يسوونكم سوء العذاب اي لا يقف لا يقفون عند حد - 00:17:18

معين بني يسلطون عليكم العذاب المستمر ليلا ونهارا. باشق الانواع العذاب يسوونكم سوء العذاب العذاب السيء الشديد يسلطونه عليكم. كانوا قد تسلطوا عليهم باشد انواع العذاب ومن انواع العذاب الذي واجهه بنو اسرائيل ما هو؟ وان يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم - 00:17:38

الابناء اذا ولد منهم بني اسرائيل ذبحوه. لماذا السبب الاول انهم لا يريدون انتشار وكثرة بني اسرائيل في مصر. حتى تكون لهم القدرة والقوة والسلطة. والسبب الثاني ان الكهف انا اخبر فرعون بانه سيذهب ملكه تحت احد من بني اسرائيل - 00:18:08

واحد من بني اسرائيل سيذهب بملكه. فلما اخبروه بذلك بدأ يذبح الرجال منهم والابناء. ولما وجدوا ولما انه انه قد يعني يعني استحر القتل بهم ولم يبقى منهم احد عرضوا عليه ان يقتلوا سنة ويتركوا سنة - 00:18:35

ولذلك هارون ولد في السنة التي لا يقتل فيها ومن البلاء والامتحان ان موسى يولد في السنة التي يقتل فيها. ولم يستطع فرعون ولا ال فرعون قتله قال يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءهم يستحيون يعني يحيون يبقونها احياء - 00:18:55

يبقون البنات احياء لا يذبحونهم لماذا؟ ايضا لسببين. هو انهم يستعملونهم في في العرض والفاحشة. والامر الثاني انهم يجعلوهم خدم لهم. يجعلوهم يجعلون هؤلاء النساء من بني اسرائيل يقومون بخدمتهم. بخدمتهم. قال الله عز وجل وفي ذلكم بلاء - 00:19:22

عظيم في ذلكم ما هو الانجاء قلنا العذاب التعذيب. نقول كلاهما. البلاء يكون في الخير ويكون في الشر. ونبلوه الشر والخير فتنة. وبلاناهم بالحسنات والسيئات البلاء يكون على الخير ويكون على الشر. فاذا عرفنا ان البلاء والامتحان قد يمتحن الانسان. ولذلك ولذلك سليمان - 00:19:52

لما اعطاها الله اعطاه الملك التام ماذا قال؟ قال ليبلوني. ليبلوني اشكر ام اكفر امتحان يقول هذا لي امتحان فهنا الله سبحانه وتعالى قال وفي ذلكم اي في انجاحكم يا بني اسرائيل لما انجيناكم من - 00:20:21

عونه وال فرعون من العذاب فهذا امتحان لكم وتشكرون ام تكفرون وكذلك نقول وفي ذلكم بلاء اي تعذيب فرعون وملأه بني اسرائيل بناء امتحان من الله امتحان له قال بعدها سبحانه وتعالى واذ لما قال فرعون لو سألك السائل قال كيف نجاهم - 00:20:41

كيف نجاهم؟ قالوا نجاهم بارسال موسى اليهم اولا ثم ما ذكره الله بعدها في هذه الاية وان فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغنقوا واغرقنا ال فرعون لما اشتد العذاب والتعذيب من فرعون واله - 00:21:09

على بني اسرائيل وعلى موسى وقومه ورأوا شدة العذاب منه اوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى الاسر بعبادي ليلا جمع قومه المؤمنين وامرهم بالخروج من مصر يتخلص من فرعون وعذاب فرعون. وخرجوا ليلا وتوجهوا شرقا. فلما - 00:21:36

علم فرعون واخبر بان موسى وقومه قد فروا هاربين وخرجوا. فلحق بهم فلما وصلوا على البحر فاذا فرعون في الصباح فاذا فرعون قد قدم هو وجيشه وقالوا لموسى العدو وراءنا والبحر امامنا. اين نذهب؟ قال ان معي ربي سيهدين - 00:22:06

وصل البحر ضربه واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق. فكان كل فرق كالطول العظيم وازلفنا ثم الاخرين وقال هنا واذ فارقنا بكم البحر يعني فصلنا البحر لما ضربه موسى انفلق - 00:22:39

اثني عشر طريقا لقد اوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر الله عز وجل ان يضرب بعصاه البحر فانطلق عدة طرق. وكان كل فرقة من بني اسرائيل يسلكون طريقه. يسلكون طريقا - 00:23:05

ضحى يبسا في وسط البحر وقطعوه. قال واذ برقنا بكم البحر فانجيناكم فانجيناكم ال فرعون وانتم تنظرون. فلما خرجوا من البحر وتجاوزوه التفت موسى ليضرب بحر حتى يعود ماء وقال الله سبحانه وتعالى اتركوا البحر رطبا - 00:23:23

لا تضربه اتركه واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون. لما وصل فرعون ورأى هذه الطرق اليابسة والناس يمشون مباشرة مع ليلحق بهم فلما اكتمل جيش فرعون في البحر الله البحر ليعود كما كان - 00:23:51

تراقبت الامواج عليهم وغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى. قال واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون هذا اعظم نعمة انك تشاهد عدوك الذي تسلط عليك في الليل - 00:24:19

وتشاهد امامك يغرق ويموت وفي اية اخرى قال نجيك ببدنك لتكون لمن خلفك عافية. وهم ينظرون امامك فهذه اعظم نعمة من هذه من اعظم النعم التي يسوقها الله سبحانه وتعالى - 00:24:39

قال بعدها سبحانه وتعالى واذ وعدنا موسى اربعين ليلة. موسى اخبر قومه انه اذا نجاه الله من فرعون انه سينزل عليه كتابا فيه هدايتهم. فلما تجاوزوا البحر سألوا قالوا اين الكتاب الذي وعدك الله؟ واين الذي سينزل عليك؟ فبعد ذلك وعد الله موسى اربعين ليلة - 00:25:00

ليلقى الله بالميقات وينزل عليه الكتاب. والحديث عن هذا يأتي ان شاء الله في لقاء من الخادم استكمل ما توقفنا عنده. اسأل الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله - 00:25:30

- 00:25:50